

تفسير البغوي

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ^{صَل} قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

قوله تعالى (قال رب) أي يا سيدي ، قال لجبريل عليه السلام ، هذا قول الكلبي وجماعة ، وقيل : قاله الله عز وجل (أنى يكون) أين يكون (لي غلام) أي ابن (وقد بلغني الكبر) هذا من المقلوب أي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد أي أنا في الجهد ، وقيل : معناه وقد نالني الكبر وأدركني وأضعفني قال الكلبي : كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة ، وقيل : ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان ابن عشرين ومائة سنة ، وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى : (وامرأتي عاقرة) أي عقيم لا تلد يقال : رجل عاقرة وامرأة عاقرة ، وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا ، وعقارة (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) فإن قيل : لم قال زكريا بعدما وعده الله تعالى : (أنى يكون لي غلام) أكان شاكا في وعده الله وفي قدرته؟ قيل : إن زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال : يا زكريا إن

الصوت الذي سمعت ليس هو من الله إنما هو من الشيطان ، ولو كان من الله لأوحاه
إليك كما يوحي إليك في سائر الأمور ، فقال ذلك دفعا للوسوسة ، قاله عكرمة والسدي ،
وجواب آخر : وهو أنه لم يشك في وعد الله إنما شك في كيفيته أي كيف ذلك؟